

الجغرافية الاجتماعية / الملامح و المفاهيم

يرجع الاهتمام بالبيئة الاجتماعية الى بدايات حياة الانسان على وجه البسيطة و اهتمامه باكتشاف المناطق المحيطة به ، ومعرفة احوال ساكنيها ، وتعمق الاهتمام مع تطور الحضارة الانسانية عبر العصور . والجغرافيون العرب قد ذكروا الصفات الاجتماعية للسكان كما وصفوا العمران والمباني للبلدان . وقد فسر ابن خلدون التاريخ في ضوء تطور الاوضاع الاقتصادية للمجتمع ، بعد ان صنفه الى بدو و حضر .

ويرجع تطور المنظور الاجتماعي في الجغرافية الى تطور الجغرافية ذاتها ، حيث كانت وحدة متكاملة (طبيعية وبشرية) ، ويبرز التخصصات الحديثة في الجغرافية بدأ التمييز والفصل بين المحورين الطبيعي والبشري ، وفي ظل الثنائية التي انقسمت لها الجغرافية والتي بدأت في حقل الجغرافية الطبيعية والبشرية ، فان الجغرافية الاجتماعية قد حطت برحالها في رحاب الجغرافية البشرية ذات التداخل الواضح مع علم الاجتماع ، اذ تشترك الجغرافية مع العلم الاخير لمساسها المباشر معه من حيث الاطر العامة والمحتويات والنظرة التحليلية ، لكنها تختلف من حيث التوجه والمنهجية و المفهوم ، وبذلك فهي تقع ضمن محتوى الجغرافية الاجتماعية المتمثل بدراسة الكائن الاجتماعي في بيئته المحلية ، وعلاقته بتلك البيئة وسلوكياته وانشطته الحياتية ، وهي بهذا تفسر وتحلل السلوك الاجتماعي للأفراد والجماعات .

يستخلص مما تقدم ، ان الجغرافية الاجتماعية كمنحى قديم قدم الجغرافية ذاتها ، وكتخصص دقيق حديث التكوين نسبيا . وقد كان التركيز فيه أول الامر على دراسة الخصائص التفصيلية للسكان (المعطيات الديموغرافية) ، ولهذا السبب درست الجغرافية الاجتماعية اصلا ضمن حقل واسع عام هو الجغرافية البشرية دون تأشير معالم مجالها الدقيقة . وبعد المرحلة الاولى هذه ، توجه الجغرافيون لدراسة مستويات الرفاه الاجتماعي

والانماط المكانية التي تشكلها المجاميع الاجتماعية . وبعد ذلك تعمقوا في دراسة العمليات (المعالجات) التي تؤدي الى تكوين هذه الانماط وتؤثر عليها .

تعريف الجغرافية الاجتماعية

لما كانت الجغرافية علما يدرس الانسان والطبيعة وعلاقاتهما ببعض ، وهما محورا جميع العلوم ، لذا بديهي ان تشترك الجغرافية مع معظم العلوم ان لم تكن جميع العلوم في الكثير من الاهتمامات والتداخلات البحثية والتقنيات ، مما جعلها تبدو هلامية غير واضحة المعالم والحدود عند الكثيرين ، بما فيهم الجغرافيون (عن سوء فهم لها او اكثر اندفاعا نحو الجديد والابتعاد عن الفكر الجغرافي الرصين) . فالجغرافية تتداخل اهتماماتها مع علوم الارض (الجيولوجيا) والتاريخ والاقتصاد والاجناس والاجتماع والسياسة والتخطيط وغيرها . وقد ادى هذا التداخل الواسع مع مختلف العلوم صعوبة اضافة الجغرافية كعلم الى التخصصات العلمية الرئيسية : علوم الارض ، العلوم الانسانية ن العلوم الاجتماعية ، علوم البيئة . وتكون المشكلة اكثر حدة مع فروع الجغرافية الحديثة التكوين التي لم تتضح بعد معالمها و حدود بحثها ومجالها . وبديهي ان يكون هناك تداخل واشتراك في الاهتمامات والمجالات بين الجغرافية الاجتماعية وعلم الاجتماع (في مختلف تخصصاته الدقيقة) وان تكون نظريات وافتراضات الفرع الجديد مشتقة من نظريات علم الاجتماع ، اضافة الى نظريات التحليل المكاني و النظريات الجغرافية الاخرى . ولما كان هذا الفرع غضا طريا لم يتبلور شكله ومضمونه بعد ، لذا فقد تباينت تعريفات رواده له حول صياغة تعريف موحد له . Social geographers واختلف جغرافيو المجتمع

تعكس التعاريف اهتمامات واضعائها وخلفياتهم العلمية وتوجهاتهم المستقبلية في البحث والتقصي . انها تمثل تصور كل منهم لمضمون الفرع الجديد ومجاله والمرحلة الزمنية التي كتب بها التعريف . فواتسن يعرف الجغرافية الاجتماعية بانها تحديد الاقاليم الموجودة على سطح الارض استنادا على الاشتراك في ظاهرة اجتماعية معينة . لقد ركز

واتسن على الانماط المكانية ، التوزيعات الجغرافية للظواهر الاجتماعية كمعيار رئيس لتحديد الاقاليم الجغرافية . فهي الخطوة الاولى لرسم حدود مناطق المشاكل ، التي تعتمد في التحليل المكاني والمفسرة للأنماط وتبايناتها مكانيا وزمنيا لاحقا . وعرفها باهل بانها تدرس الانماط والمعالجات (العمليات) التي تساعد في فهم السكان المعرفين اجتماعيا في مواقعهم المكانية .

لقد أخذ باهل منحى علم الاجتماع حيث اعتمد الموقع المكاني كجزء من هيكل التحليل وليس محورا اساسيا له ، وهذه هي نقطة الاختلاف بينه و واتسن . فالهدف عند باهل هو فهم واستيعاب المجاميع الاجتماعية مكانيا . اما بوتيمير فقد نظرت للجغرافيا الاجتماعية كدراسة للأنماط المكانية والعلاقات الوظيفية للمجاميع الاجتماعية ضمن بيئاتها المحلية ، ودراسة التركيب الداخلي والخارجي للعلاقات في مواقع تشكل عقدا للنشاطات الاجتماعية وايضاح مختلف قنوات الاتصالات الاجتماعية . في هذا التعريف ركز (بوتيمير) على الاقليم الوظيفي والعلاقات الوظيفية ، كما تم الاهتمام بالمجاميع الاجتماعية كمحور للتصنيف الاقليمي . يوجه هذا التعريف الانتباه الى ضرورة تحديد معنى البيئة الاجتماعية (اقاليم الامان مثلا) بالنسبة للمجاميع الاجتماعية المختلفة .

ويرى ايليز الجغرافية الاجتماعية كتحليل للأنماط والمعالجات الاجتماعية الناجمة عن توزيع الموارد النادرة وتباين امكانات الوصول اليها والحصول عليها. لقد ربط بين العامل الاقتصادي والتنظيم الاداري لاستثمار الموارد ، وفسر التباينات الاجتماعية على ضوء ذلك . بالمقابل ، يعتقد جونز بان الجغرافية الاجتماعية هي فهم للأنماط الناجمة عن استخدام المجاميع الاجتماعية للحيز (الفضاء ، المجال) كما يروه ، واستيعاب للمعالجات التي شكلت هذه الانماط وتعمل على تغييرها .تركيز جونز منصب على الادراك الذاتي للحيز والتعامل معه استنادا على ذلك . الاختلاف الاخر بين الاخيرين مرده الى ان جونز قد ركز على المجموعات الاجتماعية وادراكها واستثمارها للحيز الذي تعيش فيه وتنشط ، بينما اهتم ايليز بالمعالجات الاجتماعية – المكانية الناتجة عن ندرة الموارد وسوء توزيعها (السلع والخدمات والمنافع العامة والتسهيلات الضرورية للحياة) . يرفض واتسن ان تكون

الجغرافية علما للتوزيعات وذلك لانها ستفقد قيمتها كعلم ، لذلك ليست الجغرافية الاجتماعية في نظره مجرد اطار مكاني لعلم الاجتماع . فهي ليست دراسة منهجية للمجتمع ونسبته الى البيئة ، انها تحليل للاسباب في الاختلاف الاجتماعي ، وعلاقتها بالعوامل الجغرافية الاخرى . بهذا المعنى ، لا تهمل الجغرافية الاجتماعية المعالجات الاجتماعية ولكنها لا تكون موضوعها الرئيس او محورها الاساسي . فالجغرافية الاجتماعية تدرس المجتمع في الاقليم وتمزج بين الوظيفة و الشكل الاجتماعي لتؤشر حدود الاقليم الوظيفي . بعبارة ادق ، التعرف على الاقاليم المختلفة على سطح الارض تبعا لمجموعة مترابطة من الظواهر الاجتماعية التي تنسب الى البيئات المحلية . وتمثل عملية التعرف هذه هدفا و وسيلة في الوقت نفسه . هدفا في المرحلة الاولى لاستكشاف المجتمع جغرافيا ودراسته ، و وسيلة في الدراسات التتبعية او لرسم سياسات اجتماعية علاجية و وقائية .

من هذا العرض الموجز لبعض التعاريف يستدل على ان الجغرافية الاجتماعية هي فرع من فروع الجغرافية البشرية يدرس توزيع المجتمعات الإنسانية وبيئاتها، ومدى تأثير هذه المجتمعات بالظروف الطبيعية، وعلاقة توزيع الظواهر الاجتماعية كالسكان والمدن والقرى بالظروف الجغرافية العامة ،وهي امتداد جغرافي يربط المكان بمعطياته مع المشكلات الاجتماعية قصد تفسيرها في ضوء البيئة المكانية المحلية .

بمعنى آخر ، تكملة النقص الحاصل عند دراسة المشكلات الاجتماعية بعيدا عن اثر المكان عليها . انها لا تكتفي بدراسة التوزيع الجغرافي للظواهر والمشكلات الاجتماعية (انماطها المكانية) ، بل تحلل علاقاتها المكانية (المعالجات) وتؤشر مساراتها زمنيا ومكانيا .

علاقة الجغرافية الاجتماعية بفروع الجغرافية البشرية و الطبيعية و العلوم الاخرى

هناك علاقة وثيقة بين الجغرافية الاجتماعية وطائفة من العلوم الاخرى ، تتباين من حيث قوة علاقاتها بالجغرافية الاجتماعية ،ولان البعد الاجتماعي واسع جداً . لذا سنقتصر على بيان اهمها . وهذه العلوم تقدم مادة غزيرة للباحث في مجال الجغرافية الاجتماعية ،يستعين بها في مجال دراسته و ابحاثه .

ان الهوية الجغرافية اصبحت اكثر وضوحاً من خلال الاتجاهات الحديثة لعلم الجغرافية ، فقد اتضح ان علم الجغرافية من العلوم البينية التي تقف على مسافات محددة من العلوم ، وانه همزة الوصل بين العلوم الطبيعية و البشرية ، وهي تقدم خدماتها لجميع العلوم الاصولية كالجيولوجيا و الاقتصاد و الفلك و الاجتماع و التاريخ و الفيزياء والطب ... الخ ، كما يستعين الجغرافي في دراسته و ابحاثه من تلك العلوم بقدر حاجته التي تخدمه في مجال بحثه .

من الخصائص التي انفردت بها الجغرافية عن بقية العلوم ، بل لا يكاد يشاركها فيها علم اخر ، خاصة الشمول ، اذ يقوم الجغرافي بدراسة الابعاد المختلفة للظواهر و العلاقات المكانية بشكل متكامل في اطار المكان التكاملية .

الجغرافية الاجتماعية وعلم الاجتماع

يعود التداخل الكبير بين الجغرافية الاجتماعية و فروع علم الاجتماع لدراستهما المسائل ذاتها واعتمادهما مفردات مشتركة . ومع هذا تبقى الحدود الفاصلة بين العلمين واضحة . فعلم الاجتماع يدرس المعالجات (العمليات) الاجتماعية في الاقليم ، والتركيز على المعالجات الاجتماعية التي ترتبط بحياة الناس الاجتماعية وليس تحديد شخصية الاقليم . وعلماء الاجتماع يركزون على التفاعل والتكوين الاجتماعي باعتباره اساس لتحديد منطقة الدراسة . وهدفهم فهم المجتمع وليس البصمات التي يتركها المجتمع على المكان .

ان الفرق بين الجغرافية الاجتماعية و علم البيئة الاجتماعية راجع الى الجغرافية تهتم بتأثير البيئة على الانسان كوسيلة لفهم التباينات المكانية المحلية والاقليمية . فالجغرافي يتعامل مع قطبي المغناطيس : الانسان والارض والتفاعل الدينامي بينهما . بينما يتعامل علماء الاجتماع مع التكوين الاجتماعي دون الاهتمام بطرف المعادلة الثاني . بعبارة اخرى ، تركز الجغرافية على التفاعل المكاني بينما يهتم علم الاجتماع بالتفاعل في الحياة (في المجتمع) . بتركيز الجغرافية على دراسة الاقاليم بدلا عن المجتمعات بحد ذاتها انما يسلط الضوء على العوامل الاجتماعية ضمن مجموعة العوامل الاخرى الاكبر التي

يتأثر بها مجتمع الدراسة ، والتي تعطي الاقليم شخصيته وسماته المميزة . والجغرافية الاجتماعية لها هدف اكبر من توزيع الانظمة الاجتماعية على الخرائط ، انها تحلل الكيفية التي تختلف فيها الانظمة الاجتماعية عن بعضها في مختلف ارجاء المعمورة ، وعلاقة ذلك بعدد كبير من العوامل الاخرى .

الجغرافية الاجتماعية و علم التاريخ

يعرف التاريخ بأنه دراسة تجارب الاقدمين وانماط حياتهم وعلاقاتهم والحوادث المتعلقة بالماضي من جميع جوانبه ، وضمن فروع علم الجغرافية يوجد ما يسمى بالجغرافية التاريخية التي لا يمكن عدها ضمن فروع الجغرافية الطبيعية او البشرية، لأنها فرع مستقل تدرس كل مظاهر الجغرافية في الماضي ، سواء أكانت تلك المظاهر طبيعية ام بشرية .

وتتمثل العلاقة بين التاريخ و الجغرافية الاجتماعية من خلال البعد التاريخي للبناء الاجتماعي في المجتمع الذي جاء نتيجة طبيعية للتطورات و الاحداث التاريخية التي مرت بها المجتمعات ، فعند دراسة الظاهرة الاجتماعية لابد من اعطائها بعدها التاريخي للوقوف على اسبابها و تطورها و افاقها المستقبلية . فالجغرافية الاجتماعية تحاول تفسير الانماط المكانية للظاهرة الاجتماعية في الماضي و تصنيفها ، وهو الامر نفسه الذي يقوم به المتخصصون في الدراسات التاريخية .

ان اية دراسة جغرافية او اجتماعية للمجتمع الانساني لابد ان تأخذ على عاتقها اعطاء بعد زمني للظاهرة المدروسة . ومن النواحي التي تبرز العلاقة بين التاريخ والجغرافية الاجتماعية ، ان العوامل الاجتماعية (كوحدة متكاملة من جوانبها المتعددة) ، اثرت في التغيرات التاريخية السابقة .

اضافة الى ما سبق ، فأن علم التاريخ يدرس الظاهرة الانسانية او التفاعل الانساني ، وهذا الموضوع ذاته هو محور اهتمام علم الاجتماع ، اما الحدود الفاصلة و والمميزة بين

الجغرافية التاريخية وعلم التاريخ فتكمن في ان التاريخ يدرس الاحداث الانسانية الفريدة غير المتكررة المرتبطة بزمان ومكان معين ، بينما يدرس علم الاجتماع الانماط المتكررة او القابلة للتكرار من الاحداث الانسانية ، مع كونهما قد يتناولان الموضوع ذاته .

الجغرافية الاجتماعية وعلم الاقتصاد

هنالك ترابط واضح بين الجغرافية الاجتماعية و علم الاقتصاد ، لان طبيعة الحالة الاجتماعية وما يتعلق بها ماهي الا انعكاس للواقع الاجتماعي ، كما ان الانماط الاجتماعية تفسر على أساس التباينات الاقتصادية ، لذا يعتبر علم الاقتصاد بفروعه المختلفة من اهم العلوم المؤثرة بالجغرافية الاجتماعية .ويأخذ التأثير الاقتصادي شكلاً مباشراً او غير مباشر من خلال مساهمته في تفشي الظواهر الاجتماعية الخطيرة في المجتمع ، كما يأخذ التأثير الاقتصادي شكلاً جماعياً او فردياً.

ومن جهة اخرى تختلف الانماط الاجتماعية باختلاف النشاطات الاقتصادية التي يمارسها الانسان ، فالمجتمع الزراعي يختلف في بنائه الاجتماعي عن المجتمع الصناعي ، لذا ظهر في علم الاجتماع مايسمى بعلم الاجتماع الصناعي و الزراعي .. الخ .

من الناحية الاجتماعية تساهم الصناعة في تغيير النمط الاجتماعي و الاقتصادي و الحضاري للمنطقة ، من خلال تغيير هيكلية الايدي العاملة وتركيب المهن و النشاطات الاقتصادية ، فضلا عن التغيير في السلوك البشري بسبب النشاط الصناعي الجديد و نشوء انماط اجتماعية جديدة من العلاقات و السلوكيات ، كما ان للصناعة دوراً مهماً في تطوير السكان في الاقليم ثقافياً واجتماعياً ، وتوزيع السكان بشكل متوازن ضمن المناطق الاقليمية ، في حين ان الاثار السلبية للصناعة تتمثل بما يحصل من ضعف الروابط الاجتماعية و انتشار بعض الظواهر الاجتماعية السلبية.

فضلاً عن تشويه النمو العمراني واختلال التوازن بين فروع الانتاج المختلفة و الخدمات بسبب تركيز العاملين في قطاع الصناعة و هجرة الشباب الى مناطق الصناعة و افراغ الريف من قواه البشرية.

وتدرس الجغرافية تباين النواحي الاجتماعية للأنشطة الاقتصادية . ومن أمثلة ذلك دراسة التركيب السكاني في الانتاج و الاستهلاك ، وتحديد الصناعة ، وتأثير القيم و الاعراف على قوة العمل ، وأثر العادات الاجتماعية في الاستهلاك و الانتاج والعمل واختيار المهن و النشاطات الاقتصادية و مستوى الاسعار ، ودور التعليم في الانتاج وغير ذلك من الموضوعات .

الجغرافية الاجتماعية وعلم الأنثروبولوجيا

إنّ لفظة أنثروبولوجيا ، هي كلمة إنكليزية مشتقة من الأصل اليوناني Anthropology ، ومعناه " ، ومعناه " علم " . و Anthropos الاغريقي المكوّن من مقطعين : أنثروبوس لوجوس (الانسان) وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ " علم الإنسان " أي العلم الذي يدرس الإنسان .

ولذلك، تعرّف الأنثروبولوجيا، بأنّها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظلّ ثقافة معيّنة ويقوم بأعمال متعدّدة، ويسلك سلوكاً محدّداً؛ وهو أيضاً العلم الذي يدرس الحياة البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة، ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمداً على تطوّره عبر التاريخ الإنساني

الطويل. . ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان (الأنثروبولوجيا) علماً متطوراً، يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله.

فالأنثروبولوجيا بوصفها دراسة للإنسان في أبعاده المختلفة، البيوفيزيائية والاجتماعية والثقافية، فهي علم شامل يجمع بين ميادين ومجالات متباينة ومختلفة بعضها عن بعض، اختلاف علم التشريح عن تاريخ تطوّر الجنس البشري والجماعات العرقية، وعن دراسة النظم الاجتماعية من سياسيّة واقتصادية ودينية وقانونية، وما إليها .. وكذلك عن الإبداع الإنساني في مجالات الثقافة المتنوّعة التي تشمل : التراث الفكري وأنماط القيم وأنساق الفكر والإبداع الأدبي والفني، بل والعادات والتقاليد ومظاهر السلوك في المجتمعات الإنسانية المختلفة، وإن كانت لا تزال تعطي عناية خاصة للمجتمعات التقليدية.

وتبرز العلاقة بين الأنثروبولوجيا و الجغرافية الاجتماعية من خلال علاقة الاثنين بعلم الاجتماع ، وقد رأى علماء الاجتماع ان الأنثروبولوجيا الاجتماعية امتداد لعلم الاجتماع المقارن ، لذا تم التأكيد على الأنثروبولوجيا الحضارية ، أي دراسة الانسان في نطاق منظومته الحضارية . ويعد مادة اولية للدراسة في الجغرافية الاجتماعية ، أما الأنثروبولوجيا الطبيعية فيقتصر اهتمامها في نطاق التركيب الجسدي للإنسان وما مر به من تطورات ، لذا فلا تدخل الجغرافية الاجتماعية في المجال الطبيعي للأنثروبولوجيا ، على العكس من الأنثروبولوجيا الحضارية التي تتداخل مع الدراسات الاجتماعية .

أما الاختلاف فيتمثل بانشغال علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية بدراسة المجتمعات الصغيرة ، و التي تختلف في طبيعتها تمام الاختلاف عن مجتمعاتنا من حيث انها لا تخضع نسبياً للتغيير . كما تهتم الأنثروبولوجيا الاجتماعية بدراسة السلوك الاجتماعي الذي يتخذ في العادة شكل نظم اجتماعية كالعائلة ونسق القرابة و التنظيم السياسي ، و الاجراءات القانونية ، في الماضي و الحاضر.

فروع الجغرافية الاجتماعية

تهتم الجغرافية الاجتماعية بدراسة المظاهر الاجتماعية التي تنتج عن تجمع الأفراد في جماعات أو تفاعل الانسان بوصفه كائنا اجتماعيا فتشمل بذلك دراسة السكان والعمران والتنظيم الاجتماعي، فالدراسة العلمية للجغرافية الاجتماعية تتطلب وصف كل مكونات البيئة الانسانية سواء كانت هذه المكونات مادية أو معنوية وذلك لكي ترسم شخصية الاقليم، كما ذكر جلبرت وستيل عام ١٩٤٥ أن الجغرافية الاجتماعية تشتمل على أربعة فروع هي :

١- توزيع السكان وكثافتهم على سطح الأرض

٢- توزيع العمران الريفي وشكله

٤- الدراسة الجغرافية للمدن "الجغرافيا الحضرية

٥- توزيع الوحدات الاجتماعية وطرق معيشتها في البيئات المختلفة

بينما أوضح واتسن ١٩٥٣ أن الجغرافية الاجتماعية تشمل :

١- دراسة السكان (الكثافة)، مدى الاستقرار، فئات السن، الجنس، التركيب العنصري

٢- (دراسة السكن أو العمران) في الريف، والحضر

٣- (الوحدات الاجتماعية) في المسكن، العمل، الترويج، التعبد

٤- النظم الاجتماعية ووظائفها

وتناول الجوهري في دراسته للجغرافية الاجتماعية ١٩٧٨ دراسة العناصر الآتية

١- الإنسان والمسرح الجغرافي "البيئة" وذلك لتحديد اطار الجغرافيا الاجتماعية وهدفها

٢- السكان.

٣- مراكز التوطن البشري والعمران الريفي والحضري

من هذا نستدل انه لا يمكن الالمام بجميع فروع الجغرافية الاجتماعية لتشعبها وتعددتها ، لذا سيتم الاقتصار على فرعين مهمين هما الجغرافية الحضرية وجغرافية الاديان و المعتقدات ، وهذه الفروع من حيث التأثير تسير باتجاه اجتماعي مؤثر على نمط حياة الانسان .

١ - الجغرافية الحضرية

في البداية لابد من معرفة مفهوم الحضارة و الثقافة ، فالأولى على الرغم من كونها مفهوماً نظرياً واسع النطاق يتسع للعديد من الرؤى و التفسيرات ، الا ان اغلب التفاسير اكدت على انها مجموعة الانجازات المادية والفكرية لمجتمع ما ، في حين يقصد بالثقافة ، الكل المركب الذي يشمل منظومة القيم و العادات و الاعراف و الافعال وردود الافعال لمجتمع ما ، ومعنى ذلك ان الثقافة تعني تأثير الافعال و القيم و العادات على الانسان .

وبهذا فان الثقافة هي روح الحضارة و جوهرها ولا تحيا الا بها ، ولغويا يقصد بالحضارة مرحلة من مراحل التطور البشري ومظهر من مظاهر مستوى الرقي العلمي و civilization الفنى و الادبى و الاجتماعى ، ويشير مصطلح الحضارة باللغة الانكليزية الى منظومة اجتماعية تتضمن اسلوباً للمعيشة بنسق معين و مرحلة متقدمة في مجالات العلوم و الفنون و الدين و المنظمات الاجتماعية و السياسة .

في ضوء مفهوم الحضارة تعرف الجغرافية الحضارية بأنها : دراسة جغرافية تسعى الى تسليط الاضواء على التباينات المكانية لمكونات الحضارات البشرية ، والتي تشكلت بفعل تفاعل الانسان مع البيئة التي يعيش فيها ، التي تتألف من مجموع الانجازات التي حققها الانسان ، مع تحليل هذا التباين المكاني و بيان اسبابه و تفسير نتائجه ، وفقاً لمنهج علم الجغرافية القائم على اساس التحليل و الاستقراء .

ومن العناصر المهمة للحضارة و التي تناولتها الجغرافية الحضارية دراسة الاديان و اللغات و و القوميات و الاجناس و السلالات البشرية ، ودراسة مراكز العمران و الاستقرار البشري على امتداد الحقب الزمنية المختلفة. كما تقوم الجغرافية الحضارية بدراسة النقل باعتباره مجالاً حيويّاً لتيارات هجرة السابقة والحالية ، ومن المتغيرات التي تؤثر في الانتاج الاقتصادي كالنظم الاجتماعية و المستوى الحضاري و السياسات الحكومية و العادات و التقاليد و السوق.

ان الهدف الرئيسي من الجغرافية الحضارية ، وفقاً لمفهوم الحضارة هو معرفة التباين المكاني للحضارات البشرية التي كونها الانسان بمكوناتها المختلفة مع تحليل اسباب التباين المكاني وتفسيره ورصد نتائجه على المدى القريب و البعيد ، علماً بأنه لا يوجد اطار او قالب واحد لمثل هذه الدراسات ، اذ تتعدى القوالب بحسب تعدد مكونات الحضارة البشرية وتنوع محاور إنجازاتها المادية واللامادية ، والناجمة عن تفاعل الانسان مع بيئته المحلية، وبذلك فقد اختلف الجغرافيون في تحديد اطار اية دراسة جغرافية تتعلق بالجانب الحضاري وعناصرها ، بسبب الاختلاف في تشخيص اي الانجازات البشرية اجدر بالدراسة من غيرها .

٢ - جغرافية الاديان و المعتقدات

يهتم هذا الفرع من الجغرافية بتوزيع المعتقدات و الديانات ، وتحليل علاقة البيئتين : الطبيعية و البشرية ، في ظهورها و انتشارها ، وكذلك تحليل اثرها على هاتين البيئتين ، وتختص جغرافية الاديان و المعتقدات بدراسة ظاهرتها مكانياً في مستوى من التحليل .

اثر ت الاديان و المعتقدات في الحضارة الانسانية تأثيراً واسع النطاق ، اذ يعد الدين الباعث الاول لقيام الحضارات ، كما هو الحال على حضارة وادي الرافدين التي تأثرت بالدين من جميع جوانب حياتها .

وفي الديانات القديمة كان للمعبد دور هام في الحياة الاجتماعية ، اذ يعد بؤرة النشاط الديني و المنظم الرئيسي للحياة الاجتماعية ، ويعد معبد الاله انكي في مدينة اريدو اقدم معبد وصلت اليه اعمال البحث و التنقيب ، واوسع المعابد و اشهرها هو معبد الاله مردوخ في بابل المسمى الايزاكيل.

يهتم هذا الفرع الذي يعد احد فروع الجغرافية الاجتماعية بالمعتقدات و الاديان السائدة على وجه البسيطة ، وتوزيعها الجغرافي ، وعلاقاتها المكانية وتأثيراتها البيئية المتبادلة ، كما انها تبين اثر الدين او المعتقد على الواقع الاجتماعي للشعوب .

ظل التباين المكاني للأديان و المعتقدات يعد من الظواهر الجغرافية التي تصلح للمسرح الجغرافي ، لما تمتاز به من تباين و توزيع و علاقات مكانية متنوعة، ولا تنفصل دراسة المعتقدات و الاديان عن الدراسات السكانية ، اذ يعد السكان المادة الاولى لكلا الدراستين .

ومن هنا اتجه جغرافيو السكان لدراسة التركيب الديني للمجتمعات و الاقاليم وفقاً لمنهج جغرافية السكان الذي يهتم بالنمو و التوزيع و التركيب ، ولا تظهر العلاقة بين علم الجغرافية و دراسة الاديان و المعتقدات من خلال المفاهيم التي وظفها الجغرافيون لدراسة الاديان فقط ، وانما من خلال التأثيرات الدينية للمكان ، وتختلف المعابد وفقاً لنوعية المعتقد ، فالمعابد الكاثوليكية تختلف في طريقة بنائها عن الكنائس البروتستانية ، كما تختلف المعابد البوذية عن الهندوسية او السيخية .

وتختلف طريقة البناء للديانة الواحدة تبعاً لاختلاف البلدان . كما لعب المسجد دوراً مهماً في حياة الشعوب الاسلامية وكان يعد من المرتكزات الاساسية لبناء أي مدينة اسلامية .

مناهج الجغرافية الاجتماعية

يقصد بالمنهج العلمي هو : مجموعة الافعال البحثية المستعملة لا نتاج المعرفة ، و تختبر المناهج من خلال دقة ومصادقية النتائج . والمنهج ينظم تلك المعلومات بشكل مترابط بالشكل الذي يسهل تفسيرها وتحليلها وتفسيرها . وتشارك الجغرافية الاجتماعية في منهجها من حيث المحددات التي ينبغي الالتزام بها بمنهج الجغرافية البشرية .

اولاً : المنهج التاريخي

يقوم هذا المنهج على اساس وجود بعد تاريخي لكل ظاهرة اجتماعية ، وانها تتباين تاريخياً من حيث الشدة و الحجم تبعاً للمؤثرات البيئية في كل زمان ومكان ، ويركز هذا المنهج اهتمامه على تغير الظواهر الاجتماعية عبر الزمان ؛ ويعتمد هذا المنهج على بالأحداث التاريخية و السجلات التاريخية الموثوقة التي تتناول دراسة الظاهرة الاجتماعية من جميع ابعادها ، بالإضافة الى دراسة المجتمعات البشرية و تحليلها من حيث اصولها و تطورها و علاقاتها ، فان هذا المنهج يهتم بدراسة الاسر باعتبارها النواة الاولى لتكون المجتمعات البشرية ، وهي كل جماعة يرتبط افرادها ببعضهم بعضاً برابطة قرابة ، ويقوم بدراسة المشكلات الاسرية و الادوار التي يؤديها الرجل و المرأة في تلك المجتمعات و تأثيراتها الحالي .

ان دراسة المشكلات و العمليات الاجتماعية من وجهة نظر تاريخية تجعلنا اكثر قدرة على التنبؤ المستقبلي للظاهرة المدروسة ، كما تجعلنا اكثر فهماً لأسباب وجود الظاهرة ، اذ لا بد من وجود جذور تاريخية لأحداث الماضي .

ثانياً : المنهج التحليلي

تحتل اساليب المنهج التحليلي اهمية خاصة في الابحاث العلمية الحديثة . فاذا كان الوصف وسيلة تستعمل للتعرف على خصائص الظاهرة ورصد تغيراتها ، فان التحليل يكشف عن العلاقات المتبادلة و المترابطة بين الظواهر و المتغيرات . ام التفسير فيعني معرفة اسباب حدوث الظاهرة و عوامل حدوثها .

يعتمد المنهج التحليلي على الاستقراء ، حيث يتم التركيز على الوصف و التفسير و الاستكشاف ، وينطلق من الخاص الى العام ، كما يعتمد هذا المنهج على الاستنباط ، اي يكون البدء من العام الى الخاص من خلال تحديد المشكلة وبيان اهمية دراستها ، ثم البدء بوضع الفرضيات لحل او اثبات صحتها او نفيها . ويتم من خلال هذا المنهج تحليل المشكلة او الظاهرة الاجتماعية وتفسير علاقاتها البيئية ، وتأثير البيئة في مجال الظهور و التوزيع المكاني للظاهرة ، و تحليل العلاقات بين الظواهرات المختلفة و العلاقات البيئية و الاقتصادية .

ثالثاً : المنهج الاحصائي

ان المعنى الاصطلاحي للإحصاء هو رياضيات جمع البيانات وتنظيمها وتحليلها و تفسيرها ، و التعميم من الخاص الى العام عن طريق استدلال خواص المجتمع من خلال خواص العينة وفق العمليات الاحصائية ، ويتم من خلال هذا المنهج دراسة التوزيع

العددي والنسبي للظاهرة الاجتماعية ، و المقارنة بينهما من حيث حجم الظاهرة و نموها على اساس الدول و الاقاليم و الوحدات الادارية داخل الدولة الواحدة ، وتحديد الانماط .
الناجمة عن التباينات المكانية

وفي مجال الجغرافية الاجتماعية ظهر المنهج الكمي في دراسة الانسان ، اذ اصبحت قدرات الانسان و ميوله و استعداداته ومهاراته و انجازاته ومقدار ذكائه و انفعالاته خاضعة للمنهج الكمي الاحصائي ، واصبح هذا المنهج بديلاً للمنهج الوصفي اللفظي ، .
فبدلاً من توصف الغلام بحدة الذكاء يقال ان نسبة الذكاء ١٢٠ % درجة

ان الاساليب الاحصائية اداة مهمة لإظهار نتائج معينة ، و نادراً ما تخلو الدراسات الاجتماعية من استعمال لوسائل احصائية متنوعة لأثبات او نفي فرضيات معينة . وتنقسم الاساليب و الوسائل الاحصائية الى وحدات احصائية قياسية بسيطة و اخرى متقدمة .
وعند تطبيق هذا المنهج يكون الاهتمام بنوعين من التطبيقات الاحصائية هما التحليل الاحصائي الوصفي و التحليل الاحصائي الاستدلالي.

رابعاً : المنهج الاقتصادي

لا يمكن الفصل بين الواقع الاقتصادي و الاجتماعي للتأثيرات المتبادلة بين الجانبين . و العامل الاقتصادي يفسر العديد من الاوضاع الاجتماعية للإنسان ، فالتقاليد الاجتماعية و نشوء الاحياء السكنية و طبيعة العلاقات الاجتماعية وطبيعة المشكلات الاجتماعية و عمل المرأة و تعليمها ونوع المسكن ومساحته و طريقة البناء . ماهي الا انعكاس لواقع اقتصادي معين

ويظهر هذا المنهج واضحاً في التوزيع المكاني للأحياء السكنية داخل المدينة ، حيث يتجه السكان ذوو الدخل المرتفع الى اعمال معينة كتجارة التجزئة و الانشطة المتميزة

تأسيسا على ما تقدم ، فأن الواقع الاقتصادي الذي ساهم في بروز مناطق مختلفة اقتصادية داخل المدن ، يساهم أيضا في بروز اوضاع اجتماعية مختلفة تبعاً لتفاوت الطبقات الاقتصادية ، لذا يقوم الجغرافيون بتقسيم احياء المدينة تقسيماً اجتماعياً ناتجاً عن اوضاع اقتصادية ساهمت في رسم خرائط المدن في العديد من دول العالم.

خامساً : المنهج المقارن

يقوم هذا المنهج على اساس مقارنة الظواهر الاجتماعية على امتداد المراحل الزمنية المختلفة ، بشكل دوري او غير دوري ، أي رصد التغيرات التي تطرأ على الظاهرة الاجتماعية ، ومعدل نمو الظاهرة سواء أكان المعدل يشير الى النقص ام يشير الى الزيادة .

كما ان هذا المنهج يقوم على اساس مقارنة الظاهرة الاجتماعية مكانياً في عدة اقاليم او مجتمعات او دول في مدة زمنية واحدة ، و يمكن من خلال هذا المنهج معرفة الظروف البيئية ذات العلاقة بارتفاع معدلات الظاهرة او انخفاضها على امتداد المرحلة الزمنية .

ويعد هذا المنهج من اكثر المناهج ارتباطاً بعلم الجغرافية ، لان هذه الاخيرة في احد تعاريفها ، علم العلاقات المكانية ، حيث يتم التركيز وفق هذا التعريف على تفهم العلاقة المركبة بين الطبيعة و الانسان . كما ان هذا المنهج يقتـرن بالتوزيع الجغرافي للظاهرة الاجتماعية .

ومن اجل التعرف على خصائص الظاهرة الاجتماعية ، يستعمل مناهج اخرى من ضمنها المنهج الوصفي ، الذي يعد من اقدم مناهج البحث في الدراسات الاجتماعية ، وهذا المنهج يصف الظاهرة وصفاً دقيقاً بالصورة التي هي عليه ، وقد يكون الوصف بالكلمة او الرقم

اما المنهج الاستقرائي ، فيقوم على اساس رصد الواقع كما هو من خلال مشاهدته و تجربته و ما توصل اليه بحواسه ، وهذا المنهج يبدأ بالجزئيات قبل الكلّيات ، أي بملاحظة الظاهرة ملاحظة علمية و من ثم يبني مع نفسه جملاً (فرضيات) يستعملها في التفسير .

كما ان المنهج التكاملي هو المنهج الحديث الذي تقتضيه سعة المعارف و تداخلها . وقد وجد في التعليم الامريكي ما يسمى بالدراسة التكاملية التي تستدعي جمع المعلومات و الحقائق من كل ميدان عند دراسة موضوع معين ، لتلقي الضوء عليه ، و تتناول جميع جوانبه و زواياه الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و الدينية .

مناهج الدراسة في الجغرافية الاجتماعية

اولاً : المنهج البيئي

يركز هذا المنهج على دراسة العلاقات التبادلية و التفاعلية بين الانسان و بيئته الطبيعية ، وقد اصبحت قضية هذه العلاقة من القضايا الشائكة والمختلف عليها ، وهي قضية شغلت اذهان المفكرين و الفلاسفة و الباحثين عليها ولمراحل زمنية طويلة ، الامر الذي ولد اراء ونظريات متعددة ، وقد تاثرت هذه الراء بالمراحل الزمنية التي عاشها اصحابها ، ويمكن تصنيف هذه الاتجاهات الى المدارس الاتية:

١-المدرسة الحتمية

تعد المدرسة الحتمية من اقدم المدارس التي حاولت ان تحدد العلاقة بين البيئة و الانسان ، وتعمقت بواذر هذه الفلسفة في اواخر القرن التاسع عشر على يد فردريك راتزل (١٨١٠-١٨٩٢) الذي اخذ بمبدأ السببية في تحديد العلاقة بين الانسان و بيئته الطبيعية ، فهم يعتبرون ان للظروف الطبيعية الاثر الاكبر في حياة الانسان و في نظمه الاقتصادية و الحضارية ، وازدادت وضوحا على يد اتباعه في مطلع القرن العشرين.

وترى هذه المدرسة خضوع الانسان الكامل لظروف البيئة الطبيعية ، ومن ثم تتضمن هذه الدراسة ابراز تلك الظروف الطبيعية ، ومتابعة اثر المناخ في توزيع السكان مثلاً وهجراتهم ، وفي توجيه العلاقات بين الدول ساسياً واقتصادياً.

٢- المدرسة الامكانية

جاءت نظرية المدرسة الامكانية كرد فعل للنظرية الحتمية ، والتي ترى ان للإنسان لديه امكانيات لاختيار ما يناسبه ، وهو يؤثر في البيئة مثلما يتاثر بها. ومن ثم تتركز الدراسة على الظروف البشرية واشكال التكيف البشري مع البيئة الطبيعية ، وعوامل ومراحل التقدم التقني ، وانباط العمران البشري من سكان وسكن وتنظيم اداري وسياسي للحياة وتحسين جودتها.

لقد ظهرت النظرية الامكانية على يد (فيدال دي لابلاش) الذي كان يرى ان البيئة ليست مظهراً بيئياً طبيعياً ، بل مظهر بيئي حضاري ، وهذا المظهر الجغرافي هو في الواقع موضوع علم الجغرافية ، وايد (لابلاش) كل من (برون وفالو) وغيرهم ، وهذه هي المدرسة الفرنسية التي ترفض خضوع الانسان للبيئة.

٣- المدرسة التوافقية

لم تعترف هذه المدرسة بآراء المدارس السابقة ، فقالت : لاحتم مطلق و لا امكانية مطلقة . وقد جاءت هذه المدرسة على يد (كرفت تويلور) الذي حاول التوفيق بين الحتمية و الامكانية ، وهو يرى ان الانسان لا يستطيع تغير البيئة تغييراً جوهرياً كاملاً ، بل ان فعله لا يتعدى كونه تعديلاً او تحسيناً بما يخدم مصلحته ، وان البيئة اشبه بشرطي المرور ، فاستغلال البيئة لا يكون الا من خلال مساعدة البيئة ، وليس من الضرورة ان يكتب النجاح لذلك الجهد ، فلأنسان يختار ويفكر ويجد و البيئة تستجيب و تعطي . وتبدو الجغرافية الاجتماعية في اطار المدرسة التوافقية خاضعة لعوامل و متغيرات تتعلق بدرجة تطور المجتمعات و الشعوب و كيفية تعاملها مع البيئة.

ثانياً : علم النفس البيئي

علم النفس البيئي ، هو مجال تطبيقي يهتم بدراسة احوال الناس المرتبطة بالمكان او البيئة بشكل خاص و تحسينها ، وهو فرع داخلي من فروع علم النفس ، نشأ من المعطيات او المعلومات او الحقائق و النظريات المنحدرة من العديد من مجالات علم النفس الاخرى مثل : علم النفس الاجتماعي ، العلوم السياسية ، العمارة ، علم الانسان ، علم الاخلاق ، وغيرها.

أعتمد هذا الفرع في نشأته على علم النفس الاجتماعي الذي يرى علاقة وثيقة بين السلوك البشري و البيئة الفيزيائية المحيطة به ، وظهر الاهتمام بدراسة تأثير البيئة على سلوك الانسان في اطار علم النفس التجريبي ، وتظهر وتظهر علاقة الجغرافية بعلم النفس البيئي من خلال اهتمام الاخير بالعلاقة المتبادلة بين الانسان و البيئة الفيزيائية وتأثير البيئة على سلوك الانسان ، أي دراسة السلوك الانساني ضمن المنظور البيئي العام

ومن خواص علم النفس البيئي ، الاعتقاد بان البيئة تؤثر و تحد او تشجع السلوك ، وان الانسان أيضا يؤثر في البيئة في محاولة منه للتكيف معها ، وان العلاقة بين السلوك و البيئة متبادلة ومتفاعلة .

ومن حيث العلاقة بالجغرافية الاجتماعية ، فان البيئة الاجتماعية بكل مفرداتها تعد مجالاً لدراسة علم النفس البيئي الذي لا يبتعد كثيراً عن دراسة العوامل البيئية على الصحة النفسية و العقلية للإنسان وتأثيرها عليه . ومن المواضيع ذات الاهتمام المشترك بين الجغرافية الاجتماعية و علم النفس البيئي دراسة العلاقة بين المناخ بعناصره المختلفة وسلوك الانسان ، وتأثير الكوارث والازمات على الانسان ، والبيئة الحضرية واثرها على السلوك ، فضلاً عن دراسة تأثير الفقر و البطالة و السكن و الجريمة و المعيشة في المناطق العشوائية .

أما الاختلاف بين الجغرافية الاجتماعية و علم النفس البيئي فيتمثل في ان علم النفس البيئي يدرس الفرد بوصفه شخصية او كياناً سيكولوجياً متميزاً ، بينما تدرس الجغرافية الاجتماعية التباينات الخاصة بالجماعات و المجتمعات و النظم الاجتماعية التاريخية . على الرغم من صعوبة الفصل بين الفرد من ناحية و المجتمع من ناحية اخرى .

ثالثاً : منهج الجغرافية السلوكية

علاقة الانسان بالبيئة موضوع قديم قدم التفكير الانساني بمعرفة ما يحيط به ، وقد تعددت زاوية النظر الى العلاقة بين الانسان و البيئة و ظهرت نتيجة لذلك العديد من المدارس . ففي نهاية عقد الستينات برز منهج يدعو لدراسة اثر البيئة على سلوك الانسان ، وعلاقة ذلك بالأنماط المكانية للسلوك الجمعي و الظواهر الاجتماعية المختلفة .

هدف الدراسات السلوكية ابدال البساطة و الالية التي عرفت بها نظرية علاقة الانسان بالبيئة بأخرى توضح التعقيد الموجود في السلوكيات التي تؤدي الى تغيير الانماط .

ويطلق بعضهم على المنهج السلوكي : الجغرافية السلوكية ، كما اطلق على المنهج التطبيقي : الجغرافية التطبيقية . وسواء أكانت منهجاً ام فرعاً ، فأنها تدرس سلوك الانسان في بيئته ، وهو من المواضيع التي تهتم بها الجغرافية الاجتماعية .

في ضوء ما تقدم يمكن تعريف الجغرافية السلوكية بأنها : ذلك الجزء من الجغرافية الذي يدرس العلاقات بين الانسان و البيئة عن طريق تطبيق المنهج السلوكي المكاني . ويهدف هذا المنهج الى ربط النتيجة المكانية بالسبب السلوكي ، بمعنى ان هذا المنهج يهدف الى ارجاع الانماط المكانية للسلوك البشري الى مسبباتها الادراكية الكامنة من العمليات الذهنية.

وللجغرافية السلوكية علاقة وطيدة بعلم النفس البيئي ، حيث تتمحور الدراسات في الجغرافية السلوكية التطبيقية حول البعد السلوكي باتجاه البيئة ومنها : حوادث المرور ، الازدحام ، الحوادث الاجتماعية على اختلاف تفصيلاتها . اما علم النفس البيئي فهو دراسة علمية لتأثير البيئة بجميع اشكالها على سلوك الانسان ، وهو ينظر كلية اجمالية شمولية وليس بكونها مجرد مجموعة من المثيرات.

الجغرافية السلوكية التطبيقية و المشكلات البيئية

المرحلة الاولى الجغرافية الاجتماعية (مدرس مساعد وفاء هادي حبيب)

يمكن تعريف الجغرافية التطبيقية على انها تطبيق أساليب البحث الجغرافي ومناهجه وادواته الحديثة على المشكلات المعاصرة (السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و البيئية) ، فضلاً عن المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع وتشكل حجر عثرة . امام تقدمه و تطلعاته

ان الجغرافية التطبيقية ، بمعنى اخر ، عبارة عن توظيف الجغرافية كعلم لوضع الحلول و المعالجات لمشكلات المجتمع الطبيعية منها و البشرية ، وقد اتسع دور المشكلات البشرية في العصر الحاضر بسبب الزيادة المضطرة في حجم السكان فضلاً عن الضغط المستمر على موارد البيئة الطبيعية و نشوب الخلافات و النزاعات بين البشر

ان الدور الجغرافي التطبيقي له اتجاهان مهمان في حالة الحروب ، الاتجاه الاول : يستعمله المحاربون ، حيث يكون للمعرفة الجغرافية دور رئيس في حسم المواقف العسكرية ، فطبيعة السطح و الظروف المناخية و اتجاه الطرق ، كلها عوامل تساهم في حسم الموقف القتالي . اما الدور التطبيقي الجغرافي الاخر : فيتمثل في مساهمة الجانب التطبيقي للجغرافية الاجتماعية في معالجة الظروف الناجمة عن الصراعات و الحروب ، التي لا يقتصر دورها على ما تقد ذكره ، بل ان لها اثاراً نفسية تنعكس على طبقات المجتمع ، لاسيما الشباب و الاطفال ، اذ تساهم في زعزعة الثقة بالنفس و زرع روح الكراهية لدى المجتمعات

وتسهم الجغرافية التطبيقية في عملية التصنيع و التجارة مساهمة كبيرة ، ما للصناعة و الزراعة و التجارة من تأثيرات اجتماعية متنوعة ، فالصناعة تخدم الذوق العام للمجتمع الذي يتأثر بالواقع الاجتماعي للمجتمع ، اما الاثار الاجتماعية في مجال الزراعة فتظهر من خلال حجم الانتاج و الوسائل الزراعية التي تختلف بحسب المستوى الثقافي و الاجتماعي للفلاح ، وفي بعض المجتمعات تدخل المرأة عاملاً مهماً في الزراعة ، بينما في مجتمعات اخرى يقتصر العمل على الرجال ، اذ تقف العادات و التقاليد حائلاً امام تطور المرأة ، مما يحرم المجال الزراعي من الايدي العاملة .

مفهوم المشكلات البيئية

تواجه البيئة عديد من المشكلات بعضها يرتبط بالعوامل الطبيعية والأخرى بالعوامل الاجتماعية والثالث بالعوامل الثقافية وغير ذلك.

ونعني المشكلات بصفة عامة (الانحراف عن المألوف) أو انحراف السلوك الاجتماعي كما هو في حالة التلوث الخلقي والاجتماعي عن القواعد التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح. وهناك عديد من المشكلات البيئية مثل: (مشكلة تلوث – والتصحر - ونقص الغذاء ، البطالة ،التزايد السكاني) ... إلخ

وأيضاً هناك عدة عوامل تزايد أو تقلل من حدة هذه المشكلات البيئية مثل : (موارد المجتمع ، الوعي المجتمعي بالأهمية حماية البيئية ، درجة التعليم ، الجمعيات الأهلية والحكومية.

مشكلات البيئة

ويعتبر الاهتمام الجدي بالمشكلات البيئية واحدة من الظواهر الحديثة العهد نسبياً في مجتمعنا المعاصر فمع أنه كانت هناك دائماً مظاهر معينة تفصح عن الاهتمام ببعض القضايا المتصلة بالبيئة فإنه لم يحدث إلا خلال العقود القليلة الماضية فقط ونتيجة تقدم العلم بسرعة خارقة ولما طرأ من تغيرات سريعة متسارعة تكنولوجية واجتماعية ، أن برزت مشكلات جديدة واكتسبت مشكلات أخرى كانت موجودة من قبل أبعاداً جديدة تماماً ، و أن كثيراً من الأنشطة البشرية تسفر مجتمعة عن نتائج ضارة بالبيئة قد يستحيل إدراكها أو تداركها ، ومن الظواهر الجديدة أيضاً إدراك بعض المشكلات التي تنشأ في عدة صور متباينة وفقاً لبيئة البلد الذي تظهر فيه ، قد تؤثر على الجنس البشري في مجموعة.

طبيعة المشكلات البيئية وأسبابها

هنالك تفاعل بين الإنسان والبيئة منذ أن ظهر النوع البشري على هذا الكوكب ويشكل هذا التفاعل جانباً أصيلاً من تقدم الإنسان كما تحقق من خلال عملية تطوره الاجتماعي والثقافي الذي لعبت فيها التربية دوراً أساسياً وقد سرت بأطوار مختلفة قدرة الإنسان على تغيير علاقاته بالبيئة الطبيعية

ويجمع الباحثون على أن مطالب الإنسان من البيئة هي أساس المشكلات البيئية قديماً وحديثاً فكما أن البيئة تتكون من عنصرين أساسيين هما

١- البيئة الطبيعية ذات النظم البيئية الأربعة المتشابهة بعضها ببعض

٢- البيئة الاجتماعية الثقافية ، كبنية أساسية مادية شيدها لإنسان

ولاننسى هنا المشكلات البيئية التي قد تنشأ عن العامل الديمغرافي (السكاني) وعن الفقر وعن تعقد الإطار الاقتصادي والاجتماعي والثقافي كما يجب التذكر دوماً أن وجود المشكلات البيئية لايمكن أن ينفصل عن نوعية المجتمع الوطني والدولي الذي نفيش فيه

المشكلات الصحية المتعلقة بالبيئة

إن الأمراض المعدية في تزايد مستمر كل عام وتقتل حوالي ١٧ مليون شخصاً في العالم الواحد وعلى وجه الأخص الشباب وصغار السن في الدول النامية وينتج ذلك عن أسباب عديدة تتداخل مع بعضها البعض من خلال البيئة التي تحيا فيها

١- عدم توفر الرعاية والعناية الصحية

٢- الفقر وعدم إتاحة موارد مالية لمكافحة الأمراض

٣- تلوث البيئة الحاد

٤- تزايد الاتصال والاحتكاك بين الأفراد مما يؤدي إلى انتشار الأمراض وانتقالها بسهولة

-في كل التزايد السكان المستمر. ٥- السفر والتنقل من مكان لمكان

٦- التقدم العلمي والتكنولوجي إحدى انتشار الأوبئة.

النظام البيئي

هو الوحدة الأساسية التي تتكون منها البيئة ، اذ تشمل البيئة عدداً من الانظمة المتفاعلة فيما بينها تفاعل معقد ، والتي تضم كل العناصر البيئية الحية وغير الحية ، ويحافظ هذا النظام على توازن هذه العناصر و بالتالي ضمان ديمومة النظام البيئي .

خصائص النظام البيئي

يتكون كل نظام بيئي من كائنات غير حية وهي المواد الأساسية غير العضوية والعضوية في البيئة وكائنات حية وتنقسم إلى قسمين رئيسيين كائنات حية ذاتية التغذية وهي الكائنات الحية التي تستطيع بناء غذائها بنفسها من مواد غير عضوية بسيطة بوساطة عمليات البناء الضوئي/ النباتات الخضر/ وتعتبر هذه الكائنات المصدر الأساسي والرئيسي لجميع أنواع الكائنات الحية الأخرى بمختلف أنواعها كما تقوم هذه الكائنات باستهلاك كميات كبيرة من ثاني أكسيد الكربون خلال عملية التركيب الضوئي وتقوم بإخراج الأوكسجين في الهواء .

أما القسم الرئيسي الثاني فهو كائنات حية غير ذاتية التغذية وهي الكائنات الحية التي لا تستطيع تكوين غذائها بنفسها وتضم الكائنات المستهلكة والكائنات المحللة فآكلات الحشائش مثل الحشرات التي تتغذى على الأعشاب كائنات مستهلكة تعتمد على ما صنعه النبات وتحوله في أجسامها إلى مواد مختلفة تبني بها أنسجتها وأجسامها وتسمى مثل هذه الكائنات المستهلك الأول لأنها تعتمد مباشرة على النبات والحيوانات التي تتغذى على هذه الحشرات كائنات مستهلكة أيضاً ولكنها تسمى المستهلك الثاني لأنها تعتمد على المواد الغذائية المكونة لأجسام الحشرات والتي نشأت بدورها من أصل نباتي أما الكائنات المحللة فهي تعتمد في التغذية غير الذاتية على تفكك بقايا الكائنات النباتية والحيوانية وتحولها إلى مركبات بسيطة تستفيد منها النباتات ومن أمثلتها البكتيريا والفطريات وبعض الكائنات المترممة .

توزيع الجماعات البشرية ونظم حياتها في بيئاتها المحلية

البيئة الطبيعية لا تدل على وجود انسان فيها ولا تستلزمه، فبعض غابات الأمازون بيئة طبيعية لم تطأها قدم انسان وكذلك القارة القطبية الجنوبية الخالية من السكان تماماً بيئة طبيعية. والجغرافية لا تهتم بالبيئة الطبيعية بحد ذاتها بل بوصفها وطناً للإنسان، ولذلك فمجال بحثها هي البيئة الجغرافية التي يعمرها الانسان ويترك فيها آثار نشاطه، أي أنها

نتاج أثر البيئة الطبيعية في الانسان، وأثر الانسان في البيئة الطبيعية، بحيث يحولها إلى بيئة جغرافية ملائمة له .

الاسكيمو

الاسكيمو كلمة هندية امريكية تعني اكلي اللحم النيء او الناطقين بلغة غريبة. وهم جماعة متميزة من الناحية اللغوية و الحضارية ، ومن الناحية السلالية يرتبطون بالهنود الامريكيين ، يتميزون بالقامة القصيرة وجوهم مفلطحة مع بروز عظام الوجنات مع طية العين المغولية و الشعر الخشن ولون البشرة الفاتح البني ، والاختلاف بين قبائل الاسكيمو يعتمد على نوعية الحيوان الذي تعتمد عليه في صيدها ، والمصدر المميز الذي تعتمد عليه في صيدها ، و المصدر المميز الذي يعتمد عليه الصيد هو عجل البحر

تسكن جماعة الاسكيمو المنطقة القطبية الممتدة من شرق كرينلاند عبر شمال كندا و الاسكا الى سيبيريا، وقد ساهمت الانعزالية في المحافظة على المنظومة اللغوية للأسكيمو ، فضلاً عن النسق الاجتماعي و العادات والتقاليد . علماً بأن مظاهر البيئة الطبيعية ليست متجانسة في مناطق الاسكيمو لذا نشأت العديد من الحضارات المحلية

وقد طوع الاسكيمو بعض مظاهر البيئة لتلبية احتياجاتهم و بعض طرقهم ملائمة للحياة القطبية، علماً ان بيئتهم تنقصها اساسيات مهمة للعيش ، لاسيما الاخشاب فضلاً عن الملابس الجلدية و احذية الجليد . وهناك الكلاب المدربة التي تستخدم في الصيد . واستغل الاسكيمو الاحجار والعظام والعاج وجلود الحيوانات في اساسيات حياتهم

وتقوم النساء بتدبير المنزل وصناعة الملابس وجمع الطيور و بعض النباتات و الاطعمة البحرية ، فضلاً عن رعاية الاطفال و الطهي ، في حين يمتهن الرجال الصيد او صناعة ادوات الصيد

ومن السلوكيات الاجتماعية لدى هذه القبائل قتل المسنين و العاجزين ، و لاسيما في اوقات المجاعة. وفي حالة الوفاة يسرع الاسكيمو للتخلص من الجثة خوفاً من الاشباح بحسب اعتقادهم ، فيدفن تحت كومة من الاحجار مصحوباً بكل ممتلكاته الشخصية ، ويعطى اسم المتوفي الى مولود جديد

ويمتاز الاسكيمو بالصدقة اتجاه الآخرين و الثقة المتناهية . وقد تمكنوا في الاسكا من الاتصال بالعالم دون ان يؤدي ذلك للقضاء عليهم ، وفي المناطق القطبية الوسطى لم يتأثروا بتأثيرات المدينة الحديثة . وفي كرينلاند اختلط الاسكيمو بالرجل الابيض ، وهم

الدنماركيون على الاغلب. اما في الاسكا فقد اختلط الاسكيمو بالرجل الابيض و الهنود .
وفي المنطقة القطبية الوسطى مازال الاسكيمو محتفظين بنقاوتهم الى حد ما

قبائل البورو

هذه القبائل من قبائل البيئة الغابية التي تعد من البيئات المعوقة لتقدم الانسان ووصول
المستوى الحضاري الى مستويات اعلى من ناحية النضج . تحتل هذه القبائل نطاقاً من
غابات الأمازون عند التقاء تخوم البرازيل وكولومبيا والاكوادور ، وتحديدأ يقع موطن
هذه القبائل بين نهر جابوا واسا ، وهما من روافد نهر الأمازون الاعلى

و البورو جماعات صغيرة من هنود امريكا الجنوبية ، تشترك في لغة واحدة تنطقها
بلهجات متعددة . ولا يتجاوز عدد افرادها بضعة الاف تعيش في نحو ٥٠ محلة او قرية
شبه متباعدة .ولا يختلف البورو عن سائر الهنود الحمر في الصفات الجنسية العامة ، لا
كنهم يختلفون في التفاصيل الدقيقة . فلون البشرة برونزي في الاغلب الاعم ، ولكنه يميل
الى الصفرة السمراء و احياناً تشوبه الحمرة ، و الشعر اسود خشن مستقيم ، و الوجوه
مستقيمة ليست حادة التقاطيع ، والعيون سوداء او قاتمة صغيرة منحرفة ، واجسامهم
متوسطة الطول (١٦٠ سم) للرجال ، و النساء اقصر من ذلك

ويقوم الرجال بالأعمال التي تحتاج الى قوة جسمانية كقطع الاخشاب واعداد الارض للزراعة وبناء المساكن و الصيد و القتال وصنع الاسلحة و القوارب . اما النساء فتقوم بتربية الاطفال وطهي الطعام و الزراعة و بعض الصناعات البسيطة

ويعتمد البورو في حياتهم الاقتصادية على الزراعة و القنص و الجمع و الالتقاط ، ولا يربون أي نوع من انواع الحيوانات المنزلية بما في ذلك الكلاب ، واصعب ما في الزراعة هو اعداد الارض للزراعة و ازالة اشجار الغابات . و احياناً يتم حرق هذه الاشجار في اواخر الفصل المطير

ومن الحيوانات التي يقوم البورو بصيدها فرس النهر ، فضلاً عن الحيوانات الصغيرة مثل خنزير الغابة و القرد الصغير و اكل النمل و الطيور والافاعي

وللبورو دراية واسعة بطبائع الحيوانات وقدرة على تعقبها ، ولهم القدرة على صيد الحيوانات الكبيرة بالحرب . وتستعمل بنادق النفخ ذات القذائف المسمومة

والمنازل عبارة عن قرى مقسمة الى قسمين قسم للأقوياء ، وقسم للضعفاء .وتسمى عائلاتهم بأسمائهم الحيوانات . ويستعملون القوارب للتنقل في نهر الامازون ، وهذه القوارب مشاع استعمالها للجميع . ويعزون اسباب مرضهم للأرواح الشريرة التي يحركها اعداؤهم ، وهم لا يتوانون عن اكل لحوم اسراهم اثناء الحروب ، ويصنعون من عظامهم العقود و الاساور و يعلقون جماجمهم احتفالاً بالنصر

قبائل الماساي

قبيلة الماساي الافريقية تسكن المناطق الحدودية المشتركة بين تنزانيا و كينيا . وهي من القبائل البدائية الافريقية . التي لم تخضع او تستجب لعروض الارساليات التبشيرية . (لليانات الثلاثة . أي هي قبائل ، حسب تعبير بعضهم ،) ملحة

ويعاون كبير السحرة راس القبيلة على ادارة امورهم الحياتية الارضية . يعيش افرادها على الرعي و الصيد وكدليل على النضج الجسدي لمحارب الماساي ، وقوفه منتصباً على ساق واحدة متكناً على رمحه ساعات طويلة بانتظار مرور غنيمة من الحيوانات

الماساي من اشهر القبائل الرعوية التي تسكن المنطقة المدارية في هضاب شرقي افريقيا . وقد تأثر الماساي سلالياً باختلاطهم بالشعوب الحامية التي تنتمي الى سلالة البحر المتوسط في الشمال ، و التي تتميز بالراس الطويل و التقاطيع المنسجمة و القامة القصيرة و البنية الرقيقة ، بل ان الاثر يظهر في الثقافة و اللغة

ويتصف الماساي بانهم طوال القامة ، نحاف طوال الايدي و الارجل ، صغار الكفوف و الاقدام ، لون البشرة ما بين البني الفاتح و البني القاتم ، لهم رؤوس ضيقة عالية ووجوه ضيقة دقيقة التقاطيع ، ولا يزيد مجموعهم على (١٠) الاف نسمة في اراضي كينيا . وتنزانيا ، ويعزى نقص عددهم الى الاوبئة المهلكة

ومجتمع الماساي مجتمع أبوي يخضع للنظم العشائرية فيما يتصل بالزواج ورعي الحيوانات و الملكيات الاخرى . وللعشيرة اهمية عائلية اكثر منها سياسية ، كما ان حدود ارضها ليست واضحة ، وتتقارب منازل الافراد متى حلوا ، ويخرج الكل ، او على الاقل القسم الاكبر ، سوية في رحلاتهم الفصلية بحثاً عن الكلاً

والماساي لا يعترفون بقيادة سياسية ، وهم يدينون بالولاء لزعيم ديني أكبر (يدعى ليبون) ، و على الرغم من ضعف هذه الزعامة من الناحية التنفيذية ، الا انها استطاعت لمدة طويلة ان تحت على وحدة العمل خاصة الحربي بين الداني و البعيد ، بالرغم من الاحساس القوي بالفردية و الاستقلال الذي يميز حياة الماساي

ووظيفة الزعيم الديني (ليبون) وراثية ، وقد ضعف مركز هذا الزعيم و انقسم الماساي حول وراثته لهذا المركز منذ ان دخل الرجل الابيض الى ارضهم . وقبل ان يفقد الليبون بعض سلطتهم

الاقزام الافارقة

وهم اقد شعوب القارة ويتوزعون في نطاق ضيق يتمثل في نطاق الغابات الاستوائية ، بعد ان كانت اوطانهم اكثر اتساعاً ، حيث تمتد من سواحل الكامرون وحوض الكونغو حتى هضبة البحيرات مروراً ببحر الغزال

وللأقزام خصائص يمتازون بها عن بقية سكان قارة افريقيا ، فهم قصار القامة ومتوسط الطوا عندهم الى (١٣٥ سم) ، واجسامهم غير متناسقة فالاذرع طويلة لا تتناسب مع حجم القامة . وقد يرجع طول الذراع لديهم بسبب اعتمادهم عليها لجمع الثمار . اما لون البشرة فهو اسود مائل الى الصفرة ، والجسم مغطى بطبقة من الشعر الخفيف ، وعيونهم كبيرة ، و انوفهم مفلطحة . كما يمتازون ببروز الفك العلوي

يعيش الاقزام في مجموعات سكنية بسيطة متمثلة في اكواخ صنعت بالاعتماد على منتجات الغابة . و النظام القبلي هو السائد لدى الاقزام . وينقسم الاقزام الى ثلاث اقسام رئيسية :

مجموعة البابنجا : وموطنهم جنوب الكاميرون حتى الجابون -1

. مجموعو الباتو : وتتوزع هذه المجموعة بين نهر الكونغو ونهر كاساي -2
. مجموعة البامبوتي : وموطنهم شمال شرق الكونغو وجنوب غرب اوغندا -3
وتعتمد الحياة الاقتصادية اعتماداً كلياً على الصيد وجمع الثمار ، اما الاسلحة فهي السهم و
القوس .
وباستثناء قسم منهم ، فقد بدأ الاقزام يعتمدون في معيشتهم على الزنوج القريبين منهم ،
حيث التبادل التجاري الصامت الذي يتم فيه تبادل منتجات الصيد مع الزنوج بالمحصول
الزراعي . كما تم في احيان قليلة التزاوج مع الزنوج ، مما ادى الى تناقص عددهم .
. واللغة المميزة لدى الاقزام تمثل مجموعة اصوات لها دلالات معروفة عندهم

السلالات المنعزلة

اولاً : البوشمن (الهنتوت)

وهي تعود الى السلالة الزنجية ، وتنتشر في وسط افريقيا ، ويتميزون بقصر القامة و
الاطراف النحيلة و الارجل القصيرة . والبشرة عندهم تميل الى الاصفرار . و الانف
القصير الواسع غير منخفض ، و الوجه العريض و الفك السفلي البارز ، و الرأس
المستدير ، فضلاً عن الشعر اللولبي و العيون الضيقة ، وهذا ما جعل بعض
الأنثروبولوجيين يصنفونهم ضمن المجموعة المغولية الكبرى ، وليس ضمن السلالة
الافريقية الكبرى .

ثانياً : الأقزام

وهم ينتمون الى السلالة الزنجية ايضاً ، ومنهم (قبائل النيجرلو) التي تعيش في حوض
الكونغو و عند اعالي النيل ، ويتميز هؤلاء بالقصر الشديد و لون البشرة الاصفر او البني

المرحلة الاولى الجغرافية الاجتماعية (مدرس مساعد وفاء هادي حبيب)

، ويمتازون بضخامة البطن و متانة السيقان . وينتشرون بين بحيرة البرت و المحيط . الاطلسي . ومنهم ايضاً النجريتو في جزر أندمان و في الملايو

ثالثاً : السلالات المهجنة

وهي سلالات صغيرة تكونت بفعل الاختلاط و التزاوج بين افراد السلالات الرئيسية . ولعل الامريكيتين اهم الجهات التي ظهرت فيها هذه السلالات ، حيث حصل الاختلاط و التزاوج بين القوقازيين و الزوج و المغول من جميع السلالات الفرعية .

ومن السلالات الفرعية التي ظهرت جماعات (المستيزو) ، وهي خليط من القوقازيين و الاسبان و البرتغال او الايطاليين مع الهنود الحمر . ويتركز وجودهم جنوب الولايات المتحدة ويكونون ثلث سكان القارة

ومن هذه السلالات (الزامبو) ، وهم خليط من الزوج و الهنود الحمر

ويتركزون غرب القارة . كما يتواجد الزامبو في سورينام و في غيانة الفرنسية وجمهورية غيانة التي كانت يطلق عليها غيانة البريطانية . ومن السلالات ايضاً جماعة المولاتو) وهم خليط من القوقازيين الاوربيين و الزوج . ومناطق تركزم ولاية باهايا شمال شرق البرازيل في كل من سورينام و غيانة الفرنسية وجمهورية غيانة و فنزويلا و كولومبيا و كوبا .

وفيما يتعلق بالتوزيع الجغرافي للسلالات البشرية الثلاث ، يتضح ان الزوج يشكلون ١٣% من سكان العالم . وترتفع النسبة بالنسبة للمغول الذين يشكلون ٣٨% وتبقى نسبة القوقازيين هي الاعلى بنسبة ٤٩% من سكان العالم

علماً ان لكل سلالة منطقة تركز رئيسية ، حيث تسود السلالة القوقازية في القارة الاوربية ، وتنتشر بشكل واسع في الامريكيتين و غرب اسيا ، في حين تتركز السلالة المغولية في شرق اسيا ووسطها دون منافسة ، في حين تتركز السلالة الزنجية في افريقيا جنوب الصحراء

الانماط المكانية و التوزيعات الجغرافية للظاهرة الاجتماعية

الانماط المكانية و التوزيعات الجغرافية للظاهرة الاجتماعية ، وكلاهما في حركة و لكن الفارق بالسرعة ، فالنمط اكثر استقراريه من التوزيع . والعوامل التي تؤثر عليهما متباينة زمنيا ومكانيا ، ولكن دراستهما ضرورية في المراحل الاولى من البحث العلمي وخطوة تقود في محصلتها النهائية الى التحليل المعمق . فالانماط تكون هدفا للدراسة في المرحلة الاولى .

و التوزيعات الجغرافية للظواهر الاجتماعية كمييار رئيس لتحديد الاقاليم الجغرافية . فهي الخطوة الاولى لرسم حدود مناطق المشاكل ، التي تعتمد في التحليل المكاني والمفسرة للانماط وتبايناتها مكانيا وزمنيا لاحقا . وعرفها باهل بانها تدرس الانماط والمعالجات (العمليات) التي تساعد في فهم السكان المعرفين اجتماعيا في مواقعهم المكانية ، والمجال الجغرافي قد يكون ضمن الحيز البدوي او الريفي ، وتعتبر تلك العلاقات عن نفسها ضمن انماط مكانية سلوكية من خلال جملة من المتغيرات المتداخلة و المعقدة .

واهم تلك المتغيرات التوزيع السكاني في الحيز المكاني ، وطبيعة ذلك التوزيع و انماطه و علاقته بمواقع المؤسسات الخدمية و المتغيرات الاخرى ذات الصلة بتوزيع السكان ، فضلا عن حركة و انتقال السكان و ما ينجم عن ذلك من تفاعل مكاني .

لقد اكدت الجغرافية الاجتماعية على دراسة الانماط السلوكية المكانية الحضرية . ولاشك ان دراسة تلك الانماط تشير الى التعرف على النشاط البشري الناتج عن تفاعل الانسان و البيئة الحضرية ، التي تتميز بالديناميكية و التغير المستمر . ذلك ان المدينة ليست كيانا ساكنا ، بل هي جسم نابض بالحركة و خلية من النشاط الاقتصادي و الحراك الاجتماعي .

وتأسيسا على ما تقدم ، فالجغرافية الاجتماعية تحاول وصف الانماط المكانية او البنية المكانية الناتجة عن عملية اتخاذ قرار مكاني في المكان الذي نساكن فيه ، وهذا ينطبق على الافراد والجماعات على حد سواء ، وتمثل المواقع التي يشغلها السكان جزءا من عمليات الاتصال البشري فيما بين الناس وبعضهم بعضا .

تأثير البيئة على السلوك

يقصد (بالسلوك) : جميع الاستجابات التي تصدر عن الفرد نتيجة لاتصاله بغيره من الافراد او البيئة الخارجية . و السلوك بهذا المعنى يعني : كل ما يصدر عن الفرد من عمل حركي او كلام او تفكير او انفعالات او مشاعر . ويمكن التمييز بين نوعين من سلوك الافراد : السلوك الفردي و السلوك الاجتماعي . و السلوك الفردي هو السلوك الخاص بفرد معين ، اما السلوك الاجتماعي فهو السلوك الذي يتمثل في علاقة الفرد مع غيره من الجماعة .

اما (البيئة) :

+++++
جميع العوامل الطبيعية و البشرية الثقافية التي تؤثر على افراد و جماعات الكائنات الحية في موطنها و تحدد شكلها و علاقتها و بقاءها ، ومن الناحية الاجتماعية فان البيئة تعني كل ما يؤثر على الانسان ، و يساهم في بلورة و صيرورة انواع معينة من السلوك البشري و العلاقات و التفاعلات الاجتماعية في حيز المحيط ، وتختلف البيئة من مكان الى اخر ، كما تختلف تفاعلات الانسان ضمن البيئة الواحدة، حيث تحدد البيئة سلوك الانسان من خلال تأثيرها على مزاج الانسان وقناعاته و بالتالي تحدد درجة تفاعله مع البيئة وفعالياته السلوكية المختلفة.

ان العلاقة بين السلوك الانساني والبيئة لا يتمثل بتأثير البيئة على السلوك وان الاخير خاضع للمحددات البيئية فحسب ، ولكن البيئة في جزء منها هي نتاج لمعالجة الفرد لها ، ولذلك فالناس يمارسون بعض التأثيرات على انماط سلوكهم من خلال اسلوب معالجتهم للبيئة ومن ثم فالناس ليسوا فقط مجرد ممارسين لردود الفعل ازاء المثيرات البيئية ، لكنهم قادرون على التفكير و الابتكار وتوظيف عملياتهم المعرفية لمعالجة الاحداث والوقائع البيئية .

و الجدير ذكره ان البيئة لا تؤثر فقط في سلوك الانسان ، وانما تؤثر في نموه وتكوينه وبنائه وشخصيته و صحته الجسمية و العقلية و النفسية و مدى اصابته بالمرض او تمتعه بالصحة و العافية ، وتؤثر البيئة كذلك في اتجاهات الانسان و ميوله وافكاره و آرائه و معتقداته . و في سماته الشخصية . وكذلك تأثير الالوان والموسيقى و الاشكال وطرق الاتصال او التفاعل بين عناصر البيئة التي تؤثر في بعضها بعضاً وتؤثر في الانسان و تتأثر به.

تؤثر البيئة تأثيراً مباشراً او غير مباشر على حياة الانسان ، فنوع العمران و الحالة الاقتصادية و المهنية و نوعية الغذاء ماهي الا نتاج البيئة بمكوناتها المختلفة ، كما ان السلوك البشري يتأثر بالبيئة ، فضلاً عن التأثيرات البيئية في ظهور الامراض و تحديد اسباب الوفيات.

وترتبط البيئة الاجتماعية بكل مكوناتها بالبيئة الطبيعية ارتباطاً وثيقاً ، لان البيئة الطبيعية تحدد طراز المعيشة و المهنة و الحرفة السائدة و انماط السلوك و الاستيطان و طرق البناء و النقل و الصناعة و الغذاء و العلاقات الاجتماعية . فالبيئة الصحراوية على سبيل المثال حددت المهنة اذ شجعت على امتهان حرفة الرعي و التجارة الى حد ما ، وكانت لها نظرتها الاجتماعية المتدنية للحرف المهنية ، كما انها حددت نمط البناء و نوعيته التي جاءت استجابة لخشونة العيش و ندرة الموارد. ومن الناحية الاجتماعية تأثرت كل منطقة بالعوامل البيئية التي فرضت على اهلها نمطاً اجتماعياً في العلاقات و العادات و التقاليد السائدة.

وفي ضوء ما تقدم ظهر مفهوم البيئة الاجتماعية ، وهي بيئة تحتوي على عدة عناصر ، منها العناصر الاقتصادية و السياسة و الاجتماعية ، فضلاً عن العناصر الحضارية و الثقافية ، سواء اكانت تلك العناصر مادية ام غير مادية ، ولا يمكن التحدث عن البيئة الاجتماعية دون التطرق الى الايكولوجيا الانسانية ، باعتبارها تلك التغيرات التي تحدث في توزيع السكان و النظم فهي تتعدل وفق نشاطات الانسان وما يبذله من جهود في السيطرة على المناطق الصحراوية و المائية و اراضي الغابات و غيرها، وبهذا لا يمكن

فصل الظواهر الطبيعية و الاجتماعية ، لان كلا منهما يؤثر في الاخر ويشترك معه في ايجاد النظام الاجتماعي .

وهذا يعني ان البيئة الطبيعية و الاجتماعية شيئان مشتركان لا يمكن فصل احدهما عن الاخر ، اذ ان البيئة الاجتماعية تؤثر في البيئة الطبيعية و تجعلها تتكيف و تتفاعل م بحسب الظروف و المقتضيات، وفي هذا الصدد يشير (هربرت سبنسر) الى ان المحيط الجغرافي و الطبيعي من مناخ و موقع وغيرهما له تاثير فعال في حياة الافراد ومن ثم حياة الجماعة، وان الظواهر الطبيعية و الاجتماعية متفاعلة مع بعضها كل منها يؤثر في الاخر ويشترك معه في ايجاد اسلوب خاص للحياة.

عنوان المحاضرة

المشكلات الاجتماعية

تعرف المشكلة الاجتماعية (social problem) بكونها ظاهرة غير طبيعية تحتاج الى اتخاذ حلول معينة ، وعمل منظم و دقيق ، بهدف التحرر منها او الحد من اثارها الخطيرة على الفرد و المجتمع ، ولكي تكون هنالك مشكلة لابد من وجود المشكلة كالجريمة او الصراع الطائفي او العنصري او الفقر و عمالة الاطفال والتسول ... الخ . اما الشرط الاخر الذي يجب ان يتوفر في المشكلة الاجتماعية فهو الاعتراف المجتمعي بوجود المشكلة و الحاجة الى معالجتها ، و الحد من اثارها .

واحياناً لا يدرك الناس ان هناك مشكلة بسبب الاعتقاد بأن المشكلة هي جزء من الواقع دون الاحساس بوجودها ، ولا الحاجة الى معالجتها فتناول الممنوعات في بعض المجتمعات اصبح جزءاً من حياتهم ، ولم يتبلور لديهم وعي كاف بوجود المشكلة وضرورة الوقوف على اسبابها او الحد من مضارها و العمل على ازالتها ، كذلك الحال بالنسبة لظاهرة العنف ضد الاطفال او تسلط بعض الطبقات الاجتماعية في بعض المجتمعات.

ان هنالك ترابطاً واضحاً بين المشكلات الاجتماعية ، لذلك فان اي خلل في البناء الاجتماعي يؤدي الى مجموعة من التعقيدات الاجتماعية المترابطة ارتباطاً عضوياً ، وهذه التعقيدات لا تخضع الى مؤثرات خارجية ، لان التطورات التكنولوجية في حد ذاتها تقع ضمن العوامل الاجتماعية الاكثر تعقيداً وضغطاً على الانسان .

ان من العلامات المميزة للمشكلات الاجتماعية انها شديدة الصلة بالقيم الاجتماعية السائدة ، لأنها متصلة اتصالاً وثيقاً بالعلاقات الانسانية ، او هي مشكلات تمثل خروجاً على ما يمكن اعتباره صواباً ، ان المشكلات تعتبر كذلك لانها تحدث خلخلة وهزة في النمط الاجتماعي للمجتمع ، وهو امر متغير زمانياً و مكانياً .

/// الجريمة

الجريمة ظاهرة اجتماعية، وأن التجريم بحد ذاته هو الحكم الذي تصدره الجماعة على بعض أنواع السلوك بصرف النظر عن نص القانون. وفي هذا الاتجاه، يميز البعض بين الجريمة الطبيعية التي لا تختلف عند الجماعات في الزمان والمكان لتعارضها مع المبادئ الإنسانية والعدالة كجرائم الاعتداء على الأشخاص والأموال. والجريمة المصطنعة التي تشكل خرقاً للعواطف القابلة للتحويل كالعواطف الدينية والوطنية، واعتبر الأولى بأنها تدخل في المعنى الحقيقي للإجرام ودراساته التحليلية ويقدر البعض الآخر بأن الجريمة عبارة عن السلوك الذي تحرّمه الدولة بسبب ضرورة ويمكن أن ترد عليه بفرض جزاء وهو بوجه عام يشكل السلوك المضاد للمجتمع والذي يضر بصالحه.

خصائص الجريمة

لا بد من توافر مجموعة من الخصائص للحكم على سلوك ما بأنه جريمة وهذه الخصائص هي :

✓ الضرر وهو المظهر الخارجي للسلوك، فالسلوك الإجرامي يؤدي إلى الأضرار بالمصالح الفردية أو الاجتماعية أو بهما معاً. وهذا هو الركن المادي للجريمة فلا يكفي القصد أو النية وحدهما.

✓ يجب أن يكون هذا السلوك الضار محرماً قانونياً ومنصوصاً عليه في قانون العقوبات وقد سبق الإسلام إلى تأكيد هذا الركن الشرعي للجريمة.

ضرورة وجود تصرف سواء كان إيجابياً أو سلبياً عمدياً أم غير عمدي يؤدي إلى وقوع الضرر ويقصد من هذا القول توافر عنصر الحرية واختفاء عنصر الإكراه وهذا الركن سبق إليه الإسلام فيما يطلق عليه الركن الإنساني للجريمة. فالمسؤولية تسقط في الإسلام في حالات محددة وهي الإكراه والسكر والجنون والصغر وحالة إباحة الفعل المحرم أما استعمال حقاً ولأداء واجب .

/// الفقر

الفقر مشكلة اقتصادية عالمية ذات أبعاد وامتدادات اجتماعية متعددة، وهي ظاهرة يكاد لا يخلو منها أي مجتمع، مع التفاوت في حجمها والآثار المترتبة عليها. ومن المعلوم أن ظاهرة الفقر تتفاقم وتستشري في المجتمعات النامية التي يتآكل نموها الاقتصادي نتيجة للنمو السكاني فيها.

يختلف مفهوم الفقر باختلاف البلدان والثقافات والأزمنة ولا يوجد اتفاق دولي حول تعريف الفقر نظراً لتداخل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تشكل ذلك التعريف وتؤثر عليه، إلا أنه هناك اتفاق بوجود ارتباط بين الفقر والإشباع من الحاجات الأساسية المادية أو غير المادية، وعليه فهناك اتفاق حول مفهوم الفقر على أنه حالة من الحرمان المادي الذي يترجم بانخفاض استهلاك الغذاء، كما ونوعاً، وتدني الوضع الصحي والمستوى التعليمي والوضع السكني، والحرمان من السلع المعمرة والأصول المادية الأخرى، وفقدان الضمانات لمواجهة الحالات الصعبة كالمرض والإعاقة والبطالة وغيرها. وللحرمان المادي انعكاسات تتمثل بأوجه أخرى للفقر كعدم الشعور بالأمان ضعف القدرة على اتخاذ القرارات وممارسة حرية الاختيار ومواجهة الصدمات الخارجية والداخلية .

اسباب الفقر

أولاً : أسباب ذات مؤثرات داخلية أي ذاتية بفعل الإنسان

ثانياً : أسباب خارجية أي مصادر ذات مؤثرات خارجية

فالسبب الداخلي هي المؤثرات الذاتية التي يسببها الإنسان نفسه أو على الأقل يتحمل جزءاً كبيراً منها. صنفنا إلى أربعة مصادر :

// العجز: وينقسم إلى ثلاثة أنواع من العاهات أو الإعاقة، وفقدان العقل، أو القصور

// الشيخوخة: وهي مرحلة أو طور يصل إليه الإنسان من المفترض عندما يبلغها ان يلقى مكانةً وتكريماً من المجتمع والدولة متمثلة في تأمين عيشة كريمة له، أما إن كان مجتمعه .عكس ذلك فسيواجه الفقر

// المرض: وقسم إلى نوعين، طارئ أي لفترة معينة ثم ينتهي والآخر دائم وهو الذي لا يرجى شفاؤه، ومن الطبيعي أن الفرد إذا أصيب بمرض دائم أقعده لمدة طويلة في مجتمع غير مترابط لا تسوده أنظمة زكاة أو تأمينات صحية فلاشك أن هذا المرض سيسبب له فقراً.

// الانحراف الخلقي: لا شك أن الانحراف الخلقي يؤدي إلى الفقر فضلاً عن المخدرات، والمسكرات، والسرقه، والجريمة .

من أهم الأسباب الداخلية طبيعة النظام السياسي والاقتصادي السائد في بلد ما. فالنظام الجائر لا يشعر فيه المواطن بالأمن والاطمئنان إلى عدالة تحميه من الظلم والتعسف. ويستفحل الأمر إذا تضاعف العامل السياسي بعامل اقتصادي، فيتعاقد الاستبداد السياسي بالاستبداد الاقتصادي والاجتماعي، وهي من الحالات التي تتسبب في اتساع رقعة الفقر حتى عندما يكون البلد زاخراً بالثروات الطبيعية فضلاً عن الحروب الأهلية والاضطرابات وانعدام الأمن .

تأثير العادات و التقاليد الاجتماعية على

البيئة الطبيعية و البشرية ، الانتاج الزراعي و الحيواني ، الانتاج الصناعي ،
التجارة ، السياحة.

تؤثر العادات و التقاليد في بعض المجتمعات تأثيرا مباشرا من خلال دورها في تحديد
الصناعات وتحديد حجم التبادل التجاري ، فصناعة المشروبات الكحولية التي تشتهر بها
البلدان الاوربية وتنشط عملية التبادل التجاري بها لوجود لها في البلدان الاسلامية ،
وتنطبق الحال بالنسبة للحوم الخنزير المحرم في الشريعة الاسلامية .

تؤثر العادات و التقاليد الاجتماعية كذلك على الزراعة ، فبعض المجتمعات تنظر الى
الزراعة كحرفة غير مرغوب فيها ، او انها تنظر الى جانب زراعي معين نظرة فوقية لا
ترحب بها ، كما هو الحال بالنسبة لزراعة الخضروات في جنوب العراق ، التي لم تكن
محل رضا و ترحيب من السكان ، بينما كانت المجتمعات ترحب بزراعة الرز ، الامر
الذي ادى الى انخفاض المستوى المعاشي للفلاح ، فضلا عن تدهور التربة و انخفاض
خصوبتها . وامتد الاثر الاجتماعي لتربية الجاموس التي لم تكن لها نظرة محببة في
اوساط المجتمع العراقي سابقا. كذلك الحال لمهنة بيع الاسماك ، بل كان ينظر لها نظرة
استعلائية ، كونها لا تتوافق مع عادات المجتمع العراقي و اعرافه ، اما المهن الحرفية او
اليدوية فهي الاخرى اقتصر على طبقات معينة كمهنة الحياكة و الصياغة و الصباغة و
الحدادة و النجارة و صناعة المستلزمات الزراعية .

وتشكل الآثار الاجتماعية-الثقافية للسياحة التقليدية الموصوفة هنا الآثار التي تلحق
بالمجتمعات المضيفة نتيجة لعلاقتها المباشرة و غير المباشرة مع السائحين ونتيجة للتعامل
مع صناعة السياحة. ولأسباب متعددة عادة ما تعد المجتمعات المضيفة الطرف الأضعف
في تعاملاتها مع الضيوف وموفري الخدمات. وتنشأ الآثار السلبية عندما تجلب السياحة
التغيرات في نظم القيم والسلوكيات بما يهدد الهوية القومية. علاوة على هذا عادة ما

تحدث التغيرات بالهياكل المجتمعية والعلاقات الأسرية وطرق الحياة الجماعية التقليدية والأخلاقيات.

الآثار الايجابية للسياحة

المحافظة على عنصر التراث الثقافي في المنطقة أو الإقليم السياحي

إحياء الفنون التقليدية والصناعات اليدوية والمناسبات التقليدية وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية.

دعم التبادل الثقافي بين المجتمعات ، بين السياح والسكان المحليين ، حيث يتعلم كل منهم من ثقافة الآخر، مما يزيد التفاهم المشترك ، وتلاقي القيم والعادات قبولاً من الجانبين بعد معرفة أصولها وأساسياتها

خلق روح الوحدة الوطنية بين أفراد الشعب الواحد في الدولة الواحدة، حيث يجتمع سياح من دولة واحدة في منطقة سياحية واحدة مما يتيح لهم التعارف والتواد والتجمع ومعرفة عادات وتقاليدهم البعض

خلق روح الوحدة بين المجتمعات المختلفة، وهذا هدف هام ورئيسي لتطوير السياحة المحلية أو الداخلية في كثير من دول العالم

الآثار السلبية للسياحة

تزايد الضغط والطلب على الخدمات الأساسية من قبل السياح، مما يدفع السكان المحليين إلى الشعور السلبي تجاه السياحة

تضايق السياح الداخلون من السياح الأجانب إذا ضاقت عناصر الجذب السياحي في مناطقهم بالسياح الأجانب

تعديل الفنون والصناعات التقليدية اليدوية لتتناسب وأذواق السياح نتيجة الاستغلال التجاري الزائد، مما يعكس عدم تفهم وإحساس بقيمة الثقافة المحلية

المرحلة الاولى الجغرافية الاجتماعية (مدرس مساعد وفاء هادي حبيب)

ينشأ سوء الفهم والتناقض بين السكان المحليين والسياح نتيجة اختلاف اللغة والعادات والقيم والمعتقدات وأنماط السلوك

تدهور السلوك الاجتماعي « أحيانا » في بعض المناطق السياحية، بسبب الاختلاف الشديد في العادات والتقاليد وأسلوب الحياة

مشاكل المرور والازدحام في الطرق، وفي الخدمات الأخرى التي يستفيد منها المواطن أو السكان المحليين كالماء والكهرباء... الخ

. الآثار السلبية على الأمن الغذائي

أثر الديانات على العادات و التقاليد في العالم

كان للدين و للمعايير الدينية دور هام في صياغة السياسات العامة وتكوين ملامح الحياة العامة في بلدان عدة من العالم . وتختلف درجة تأثير الدين على الحياة العامة باختلاف الشعوب ، اذ شهد هذا التأثير تقلبات في كثير من البلدان على مر التاريخ .

فالتقاليد هي : مجموعة القواعد التي جرى افراد المجتمع على اتباعها ، كالملبس و المأكل ، و المظهر ، و الزيارات ، و مراسيم الافراح و المواساة و العزاء ، وتبادل الهدايا ، و قواعد البيع و الشراء ، و غير ذلك .

اما الاعراف ، فلا تختلف كثيراً عن التقاليد ، فهي افعال و اقوال متفق عليها من قبل المجتمع ، اعتاد عليها الأفراد لأنها متكررة بشكل يومي و بفعل تلقائي و لمراحل زمنية طويلة . ومع التطور التاريخي للإنسان و ظهور التشريعات الدينية لزم العرف كمصدر من مصادر التشريع المهمة . ويعد الدين من اهم العوامل التي تحدد التقاليد والاعراف لأي مجتمع و توجهها و تنظمها.

فلم تقم الاديان و المعتقدات عند حد الشعائر و الطقوس و العقائد و الالهيات او عند تحديد علاقة الانسان بالخالق ، و انما كان لها اثر مهم في رسم مستوى العلاقات و نوعها بين اعضاء المجتمع الواحد . كما حددت الاديان و المعتقدات علاقة اصحاب الديانة باتباع الديانات و الملل الاخرى ، واتخذ ذلك شكل التشريع.

ويمكن اجمال تأثيرات الدين في حياة الناس من خلال الجوانب الاتية :

- ✓ العادات اليومية للناس من مأكّل و مشرب فضلاً عن العلاقات الاجتماعية و السلوك العام و التعامل مع الآخرين و الموقف من الآخرين.
- ✓ العادات و التقاليد التي ترتبط بالدين بشكل او باخر ومنها مناسبات الفرح و الحزن و الزواج و المرض و الولادة و الوفاة و طرق دفن الموتى و غير ذلك .
- ✓ الشعائر و الطقوس المتعلقة بالعبادات كطقوس الغسل و الاحرام و الطهارة و الاعتقاد بالسحر و القرابين و الرؤى و استقراء الغيب .

✓ الاعتقادات الخاصة بقدسية بعض الامكنة و الجهات و الاضرحة المقدسة و المداومة على الذهاب اليها و تقديم القرابين لها و الاجتماع عندها و الالتزام ببعض العادات و التقاليد الخاصة .

✓ يظهر تأثير الدين من خلال نظرة الانسان الى الحياة ، و اعتقاداته في الكائنات العلوية و السفلية كالجن و المردة و الملائكة و ارواح الموتى .

✓ تؤثر الاديان و المعتقدات السائدة في منطقة ما على الحكايات الفولكلورية و الخرافات و الاساطير و القصص و الحكايات التي تلهب مخيلات الاطفال و اليافعين ، ولم تقتصر الحكايات التي تداولتها الشعوب على الاطفال فقد يتداولها البالغون لتقويم الذات و الاسترشاد بها من خلال دروسها الاخلاقية النابعة من تعاليم الدين او المعتقد .

✓ تؤثر الاديان و المعتقدات في النشاط الاقتصادي من خلال التحبيب و التشجيع على مهن معينة و كراهية العمل في مهن اخرى .

يتأثر الواقع الاقتصادي بالمؤثرات لدينية من خلال جملة من الاتجاهات منها : الانفاق الاستهلاكي ، فقد منعت الاديان الاسراف و التبذير كما في القران الكريم حيث قال : (وات ذا القربى حقه و المسكين و ابن السبيل و لا تبذر تبذيراً) - الاسراء - الآية - ٢٦ .

وتحدد الاديان و المعتقدات نظرة المجتمع للمرأة ، اذ تشير الابحاث الى ان مشاركة المرأة في المؤسسات العامة و مشاركتها في العمل و مقدار حقوقها يختلف ليس من دين الى اخر فحسب ، بل تختلف أيضاً ضمن طوائف الدين الواحد ، ويساهم الدين او المعتقد في الكثير من البنود و الاحكام القانونية التي تؤكد حقوق الولاية عند الزواج ، والافضلية بين الذكر و الانثى . وجميع اشكال التمييز ضد المرأة.

المرحلة الاولى

الجغرافية الاجتماعية

(مدرس مساعد وفاء هادي حبيب)

المرحلة الاولى

الجغرافية الاجتماعية

(مدرس مساعد وفاء هادي حبيب)